

الدرس رقم 17 | | باب لا يستشفع بالله على خلقه - من شرح

كتاب التوحيد للشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين. قال الامام رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد. قال رحمه الله تعالى باب لا - [00:00:00](#)

اشفع لله على خلقه عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وهتك بالاموال فاستسقي لنا ربك فاننا نستشفع بالله عليك وبك على الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان - [00:00:20](#)

الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عذب ذلك في وجوه اصحابه. ثم قال ويحك اتدري ما الله ان شأن الله اعظم من ذلك انه لا يستشفع بالله على احد. وذكر الحديث رواه ابو داود. قال رحمه الله تعالى في مسائل الاولى - [00:00:40](#)

انكار انكاره على ما قال استشفع بالله عليك. الثانية تغييره تغير عرف في وجوه اصحابه من هذه الكلمة. الثالثة انه ولم ينكر عليه قوله نستشعر بك على الله. الرابعة التنبيه على تفسيره سبحان الله. الخامسة ان المسلمين يسألونه صلى الله - [00:01:00](#)

عليه وسلم الاستسقاء. نعم. قال باب لا يستشفع بالله على خلقه. هذا ايضا متمم للباب الذي قبله وينافي تعظيم الله عز وجل. ذكرنا الابواب كلها تدل على ان عدم تعظيم الله مما ينادي كمال التوحيد الواجب. وان من - [00:01:20](#)

تحقيق كمال التوحيد الواجب ان يعظم الله وان نجله وان نوقره سبحانه وتعالى. فقول الشيخ لا يستشفع الا على خلقه الاستشفاء دائما لا يكون لا من لا يكون الا من الادنى الى الاعلى. ولن يكون الاعلى الى الادنى. لا يمكن ان يكون من الاعلى الى الادنى - [00:01:40](#)

اذا كان اذا كان المستشفع به اذا اردت ان تطلب شفاة فانك تأتي بمن هو محبب لذلك للمشفوع له او لست عنده ولا ولا يكون ذلك الشافع اقوى واعلى واعظم من ان يستشفع به عند ذلك الضعيف الذي دونه الا ان كان في - [00:02:00](#)

له في حق لذلك المخلوق. وهذا الحق قد اعطاه الله اياه. استشفعت واستشفعت بمن هو اعظم منه فان له حقا ان يرد ولا يقبل لان هذا هو حق الذي الذي له. اما بالنسبة على الخلق هذا معنى الخلق الان قد يأتي ملك - [00:02:20](#)

ملوك الدنيا ويطلب الشفاة عند فقير. وهذا الحق مش للفقير. مع انه ما تستطيع اي شيء. يستطيع ان يأخذ الحق منه قصرا قوة وقهر يستطيع يستطيع لكن قد يكون الملك يترك ذلك ويطلب الشفاة اشفع لك عند اشفع لهذا الرجل عندك ان تعطيه حاء ان تتنازل - [00:02:40](#)

من حقا الذي لك مثل ما يحصل الان في مسألة القصاص والقصاص تجد يشفع الملوك يشفع الامراء عند اناس ضعفاء ومساكين ومع ذلك قد لا تقبل لا تقبل هذا لا لا يناقض قضيتنا ولا يناقض ما نحن فيه. اما مع ما يتعلق مع الله وخلقه فالله اذا اراد شيء يقول له كن فيكون - [00:03:00](#)

سبحانه وتعالى ولا يستطيع احد ان يعجزه ان يعجزه سبحانه وتعالى شيئا. لذلك من سوء الادب وعدم تعظيم الله عز وجل ان يقال يا نستشعر بالله نسأل الله عندك نستشعر بالله عندك نقول هذا هذا عظيم. وهذا فيه عدم اجلال الله عز وجل. كيف تستشفع بالله على - [00:03:20](#)

الضعيف وانما حق هذا المخلوق ان تستشرف بمخلوق مثله واما ما يتعلق بالله فانك تسأل الله ان يسخر لك قلب هذا المخلوق وان

يسخره ان يسخره لك فيما تريد. اما ان تقول له استشفع بالله عليك بتعطيني هذا الشيء؟ اقول هذا محرم ولا يجوز - [00:03:40](#)
وليس هناك تشابه بين من يقول أسألك يا فلان بالله وبين استشعر بالله عليك أسألك بالله عز وجل ان تسأله بالله اي أسألك بما اوجب
الله عليك من حق ان تعطيني اياه. أسألك بالله اذا من باب تعظيم الله ان تتنازل عني. نقول لا حرج في ذلك. اما ان تقول عبارة
استشعر بالله - [00:04:00](#)

عليك يعني كانك جعلت الله هو الادنى وهذا المشهور عنده هو الاعلى وهذا سوء ادنى ولذلك قال وسلم سبحان الله سبحان الله
سبحان الله اتدري ما تقول ان كلامك هذا ايش كلام؟ كلام عظيم. الله اذا رجع يقول له كن فيكون لا يعلم لا راد لحكمه ولا معقبا لفظائه
سبحانه وتعالى. هذا - [00:04:20](#)

حتى ندخل في هذا الحديث اذا نقول لا يستشفى الا على خلقه لان الله اعظم واجل من ان يستشفع به عند خلقه. والله اذا ما اراد
شيء قاله قل فيكون وامره اذا ارادوا لا يعجزين سبحانه وتعالى. فقله لا يتأذن الاستشفاع الا عند الخلق. نقول هذا محرم -
[00:04:40](#)

لا يجوز هناك كمال التوحيد الواجب. ذكر في هذا حديث مطعم الذي رواه ابو داوود عن طريق محمد بن اسحاق عن يعقوب العتبة
عن جبير محمد بن جبير مطعم عن ابيه - [00:05:00](#)

جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال جاء اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله تأمل يا رسول الله نهكت الانفس
وجاع العيال وهلكت الاموال فاستسقي لنا ربك الى الان والكلام لا اشكال فيه وكلام جميل ادعوا الله لنا يا رسول الله ان يسقينا فان -
[00:05:10](#)

نستشفع بالله عليك. وبك على الله. اما نستشفع بك اما نستشعر بك على الله فنقول لا حظ اذا الشفاعة من المراد به شيء دعاءك يا
رسول الله اي حال دعائك تستشفي عند الله بدعائك ولا شك ان مقام النبي دعاء النبي وسلم احب الى الله من مقام ومن دعائنا فلا
اشكال في ذلك - [00:05:30](#)

ولكن هذا خاص متى؟ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. اما بعد وفاته فلا يجوز من الشرك ان تقول نستشعر برسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ربنا في انزال المطر بل هذا من الشرك الاكبر نسأل الله العافية والسلامة لان الشفاعة ملك لله ولا تطلب الا من الله. اما
في حال حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج - [00:05:50](#)

ان يقال نستجف بك يا رسول الله عند ربنا ثم بعد استشفع بدعائك وبسؤالك نتقرب الى الله بهذا الدعاء ان يقبل الله دعاءك وان
يغيث وانجي نظرا. واما المنكر من هذا القول قوله فانا نستشعر بالله عليك. اي يقول بحق يا رسول الله استشفع بالله عليك ان تفعل
ذلك - [00:06:10](#)

وان تستسقي لنا والآن يطلب السقيا من الله فكيف يكون المطلوب ان يكون شافعا عند المخلوق الذي لا يملك نفعا ولا ضرر فقال بعد
ذلك سبحان الله سبحان الله سبحان الله اي يجلس الله ويعظم الله عن هذا الوصف وهذا - [00:06:30](#)
وهذا النقص الذي قاله ذلك الاعرابي بجهله لانه جاهل لم يوظل الله ولم يقدر الله حق تقديره فظن ان الله في منزلة ان الله سبحانه
قد يكون يجوز ان يقال له مثل هذا. فقال اتدري يقول هنا فما زال يسبح - [00:06:50](#)

حتى عرف ذلك بوجوه اصحابه ثم قال ويحك اتدري بالله ان شأن الله اعظم من ذلك؟ انه لا يستشعر بالله على احد من خلقه. ثم لو
ذكر طويل انه على عرشك القبة وان عرشك يغض به كاطيط الرحم من ركب. قال الحديث تفرد - [00:07:07](#)

جبير بن محمد بن جيع وهو رجل مجهول لا يعرف واسناده ضعيف لكن معناه صحيح من جهة من جهة ما بوب عليه الشيخ رحمه الله
تعالى اما من جهة العرش فليس هناك حديث صحيح في اضييق العرش بالله عز وجل. لان الله هو الذي يحمل العرش - [00:07:27](#)
ويحمل الملائكة لتحمل العرش سبحانه وتعالى. اما قوله لا يستشعر الا على خلقنا نقول هذا معنى صحيح. ولا يجوز لنا ان نستشعر
بالله على خلقه او على فلان فان هذا محرم ينافي كمال التوحيد الواجب ولا يعني هذا انه يحرم نقول أسألك بالله - [00:07:47](#)
او ادعو او أسألك بوجه الله عز وجل وقد مر بنا هذا انه لا يصلي الا بشيء عظيم فهذا ليس من باب الاستشفاء وانما اني اسأل هذا

الرجل بما اوجب الله عليه من حق وايمان الله عنده من حق ان يجيبني. ومما وايضا اسأله بالله اي بما يكون في قلبك من تعظيم الله ان تفعلني لما - [00:08:08](#)

اما اني استشفع كاني اتيت الله يستشفع عندك وهذه الصورة كاني اتيت بربي يستشفع بك عندك هذا هو المحرم والذي لا يجوز لان هناك شافع وهناك مشفوع له وهناك مشفوع عنده. الشافع الذي يشفع والمشفوع له هو الذي يشفع له - [00:08:28](#)

وعنده الذي يطلب منه هو الذي يطلب منه ان يفعل ما يطلب ما يريده المجهولون له. ولا شك ان الاصل ان الشافع والمشفوع له دائما الادنى هو هو الشافع والاعلى هو المجهول عنده هذا هو السائد فالله اعلى واجل من ان يكون - [00:08:48](#)

دون خلق فتطلب شفاعته عند خلقه سبحانه وتعالى. ولذلك ذكر ابو يوسف وتعالى ان من قال ان من استشفع له استشفني عنده برسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اقبل شفاعته محمد انه كافر بالله عز وجل لان رده وان كانت عبارة فيها نظر لانه رأى انه رد - [00:09:08](#)

مكانة النبي صلى الله عليه وسلم واستنقص النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا اجتهاد لنبيه سبحانه وتعالى. والنبي صلى الله عليه وسلم عندما شفع في في بريرة ان تعود الى مغيث زوجها قالت اأمرني امرا ام هي شفاعته؟ قال لا. قال له النبي قالت لا حاجة لي به. فلم تقبل شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم - [00:09:28](#)

لم تكن بهذا لكن من رد احتقارا او عدم تعظيم او تنقضا كفر به الله عز وجل لانه استنقص مقام النبوة. قال الاول انكاره على من قال واستشوي الله عليه ولا شك وضح لنا وجه الاستنكار انه جعل الله في مقام الشافع الذي يأتي الى مخلوق - [00:09:48](#)

حاجة وهذا وجه الانكار وهذا وجه محرم قد يكون هذا مخرج من التوحيد ومناف لاصل التوحيد لانه جعل الله دون خلقه قد يكون هنالك كمان توحيد الواجب لانه جاهل في تعظيم الله وتوقينه. قوله تغييره تغيرا في وجه اصحابنا الكريم. وهذا من باب ان يعظم الله - [00:10:08](#)

العبد اذا سمع ما يستشعر في حق الله لا يضحك لا يسخر ولكن يعظم ويجل الله عز وجل. لانه نوى لما مسألة تقع دائما لازم اذا اخطأ الانسان في حق لا تجد اكثر من الحضري ايش يفعل؟ يضحك وهذا مدافع لاجلال الله بل الواجب اذا اخطأ جاهل في حق الله او تكلم بكلام جاهل ان - [00:10:28](#)

العبد سبحان الله سبحان الله سبحان الله ويعظم الله ويكبره ويجله تعظيما للاخرة التي اعطى فيها ذلك الجاهل. انه لم ونستشفع بك على الله. لماذا ننكر؟ لانها حق وهذا خاص باي شئ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في حياته. اما بعده وفاته فهو محرم بالاجماع - [00:10:48](#)

الرابع التنبيه على تفسير سبحان الله. التفسير سبحان الله ما معناها؟ سبحان الله. اصل تسيبحة ايش؟ بمعنى التباعد. عندما تقول سمح الرجل اي تباعدت الماء وعندما تقول سبحان الله فانت تبعد الله عز وجل اي اي تبعد الله عن تبعد تبعد عن ربنا وعن الله عز وجل - [00:11:08](#)

كل سلب وكل نقص وكل عيب فالله بعيد اعظم البعد عن هذه الامور التي هي مقام نقص ومقام عيب لان الله منزه نقص وعن المعاني سبحانه وتعالى. الخامسة ان المسلمين يسألون صلى الله عليه وسلم الاستسقاء. وهذا خاص - [00:11:28](#)

النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله استسقي لنا اذا ام بعد وفاته فهذا من الشرك المحرم. ولذلك لما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال طالع بن الخطاب اللهم انا كنا نستسقي بنبيك وسلم او قد مات اللهم انا نستسقي بعم نبيك وسلم الله يا عباس قم فاستسقي لنا - [00:11:48](#)

فامر العباس ان يستسقي لهم وان يدعو الله بالسوء ولو كان الاستسقاء جاهز بعد وفاته لما ترك الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال عليه وسلم والاستسقاء بالعباس. واما قصة الرجل ابن المزينة انه قال يا رسول الله استسقما فهذا فيها ما لك قصة من كرة - [00:12:08](#)

وهذا الرجل الذي هو المسيح لا يعرف من هو بل هو مجهول لا يعرف ولا يمكن ان نأخذ شريعتنا من هذا المجهود. وايضا ان قوله

تسقي لنا هو محرم رجل بالاتفاق ولا يجوز بل ومن الشرك الذي يبدو بصاحبه الخروج من دائرة الاسلام اذا دعا اذا كان اذا كان -

[00:12:29](#)

طلب دعاء يستسقي يقول يدعو الله ويخاطب الدعاء ويطلب الدعاء اما اذا كان من باب المخاطبة من باب ان يخاطب انه يسمعه محرمة للبدع المحدث من وسائل الشرك عافانا الله واياكم والله تعالى اعلم واحكم صلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:12:49](#)

استغفر الله سم بقولي ثم ادعوا للاسلام. اي نعم. والحديث صحيح مسلم والحيث ما قاله مخرجه واحد فليكن رجلا فليكن او ما دون الاسلام. المقصود هي العبارة بس فقط تفسير المعنى الذي كان يجب عليك فعله. ثلاث ثم ادعهم اي - [00:13:09](#)

الثلاث هي دعوة الاسلام فان اجابوا دعوا فان ابوا الى اخذ الجزية ان ابوا فاستعمل له قاتلا يعني المراد ثلاث فصال يا شيخ؟ في ثلاث خصال للاسلام الجزية القتال والجزية خاصة بمن يجوز لنا اخذ الجزية من وهم اليهود والنصر - [00:13:29](#)

والمجوس. اما غيرهم فلا يخرجوا انما يؤخذ منهم صلحا. وذلك بمقام في قوم في مقام عدم القدرة ليش؟ الى الاسلام يعني لا تصلي ادعهم الى الاسلام امامش في تفسيرية فقط هنا منكم تفسير ثلاث خصال يدعو لها الاسلام - [00:13:51](#)

الجزية وكذلك القتال. نعم التوجه الى العمل الكلي. لا الحبوط نقول ان كان بداية الاسلام فالحبيب ليس كليا جزئيا وحبوب ما زاد على العمل ما زال ما يعني يحبط من عمله الذي افتخر به وتآلى به بس - [00:14:14](#)

هذا عن قول ابو هريرة رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم هو ليس قول النبي صلى الله عليه وسلم قول ابو هريرة او يحمل ان الرجل كفر. نقول اذا كنا اذا هل لو قارن لرجل والله لا يغفر الله لك - [00:14:38](#)

هل نقول كافر بهذه الكلمة؟ لو قابض الان لرجل مسلم والله لا يغفر الله لك. يقول كفر يقول فيه تفصيل ان كان قصده اني انا امر على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. كفر بالله وخالد بنات الاسلام. لكن من من الغير من الغيرة والغير على هذا العاصي - [00:14:51](#)

من كره لهذه الذنوب والمعاصي وما يراه من مداومة على الناس قال الله لا يغفر لك هو قال من ايش؟ من حرقة نقول ما يجوز ومحرم لكن ما كفر ويبقى انه - [00:15:11](#)

التوحيد يكون حبوطه حبوط ما سبب له هذه الغيرة اللي هي ايش؟ التعالى الذي حصل في قلبه. وقد يقول الانسان تكون كلمة هذه السبق لسان اخطأ من شدة من شدة الغضب لله عز وجل فهذا ايضا لا يؤاخذ لا يراه مما قال - [00:15:21](#)

قل له استغفر الله. وهذا ما يجوز. قول الله واسطتنا والواصل يده الله هذه الوحدة نستشعر بالله على خلقه. وهي محرمة وقول ابن قول منكر تعالى الله عن هذا القول. فالله ليس بواسطة بل الله عز وجل هو الآمن الناهي الذي يفعل ما يشاء ويقضي ما - [00:15:40](#)

سبحانه وتعالى الواصل تكون بين مخلوق ومخلوق. الواسط بينما واما بين الله وخلقه فليس هناك واسط الا خلق الا الى تأملك والله واصل بينه وبين خلقه ان يكون الله واص بين بين مخلوقين فهذا من اعظم الظلم. ومن العبارات المستشفعة التي لا يجوز من يقولها ونسمعها دائما - [00:16:03](#)

قل هذا كذب وهذا كبيرة ومحرم. واذا اعتقد ان الله ان الله يكون بين هذين مخلوقين مترددا حتى يحصل هذا الامر كفر بالله عز وجل لكن لا يدري الذي يقول هالكلام ما يقول ما يقل عن اعتقاده وانه يعني انه يستشعر ما يقول لكن يقول انها الله - [00:16:23](#)

فعلا هو قصده لان الله هو الذي سيقضي على هذا الامر والله هو الذي يبسر الامر. لكن عبارته هذه منكرة ومحرض ولا تجوز. فالله يأمر وينهى ويقضي لا معقب لحبي ولا راد لقضاء سبحانه وتعالى - [00:16:43](#)

الترمذي وجاء منه البراء ونبحث عن مسلم قال منهم البراء عندما ذكر ان هناك رجل ذي طمرين مدفوع بالابواب كذلك حديث طويل بطوله لو اقسام على الله لابر منهم البراء بن مالك. واذا قال الصحابي يا رب يا البراء اقسام على الله عز وجل. عندما كانوا في معركة بلاط الشهداء - [00:16:59](#)

وفي في قال احمولوني على رؤوس الرماح بشرط ما قال اللهم اقسام لك ان تفتح الباب وتجعلني هو القتيل فتح الله ودخل عليهم وفتح الابواب لهم وقتل في تلك البعض رضي الله تعالى عنه حتى قتله قتل في بلاد فارس نعم - [00:17:29](#)

تكون الجزء السابق يا شيخ انه قد يكون في افراد التابعين او اتباعهم من هو افضل من بعض افراد الصحابة كلها لا قلناها لا لا ما

قلناها ابدا ما في احد اقوى من الصحابة - [00:17:49](#)

حتى بالافراد يا شيخ حتى بهذا حتى نقول التابعين هم دونه في القرون المفضلة في القرن الثاني الاول والثالث. منزلة الصبح منزل لا لا لا بكى احد قد يكون يعني من جهة العمل اكثر عمل التابعي ومن هو دونه لكن من جهة فضل لا احد افضل منه. لكن انا اكلمك عن مسألة طبقة التابعين - [00:18:05](#)

التابعون فيهم من هو من افضل خلق الله عز وجل فيهم من هو دونه في من هو من عامة الناس. واضح؟ وقد يأتي بالقرن والثالث عشر والحادي بل هو من اعبد خلق الله واعلم خلق الله عز وجل. ماذا عن خروج المهدي في اخر الزمان؟ افضل من اناس كانوا في القرن الاول. لكن ليس - [00:18:27](#)

الصحابة حتى الماء اذا خرج ليسوا بافضل الصحابة الصحابة لا يوجد احد افضل ابدا. الصحابة سبقوا بمنزلة عظيمة عند الله نزلت الصحبة ولو انفق احد مثل مثل جبل احد ذهباً. ما بلغ ضد احد ولا نصيبه. اذا وفقت جبل ذهب وانفق الصحابي مد قدر هذا ما بلغ - [00:18:47](#)

هذا الود ما عاد ما وانظر الى طال عمرك انما سئل احدهما. قال لغبار مع لغبار في انفه صلى الله عليه وسلم خير من ابن عمر بن عبد العزيز عبد العزيز الغبار في انف صحابي خير ابن العزيز لان هؤلاء انف ايش؟ صحبة النبي وسلم من اعبد الناس وافضل الناس ومن اعلم - [00:19:09](#)

الناس لكن لا يبلغ منزلة احد صلى الله عليه وسلم لكن ابن عمر يقول لا راحة صلى الله عليه وسلم خير لاحدك خير من عمل احدكم عمره كله الى غد واحد وسلم خير من عمل احدكم عمره كله. فليس هناك احد فالصحابة فلا نقول ان احد من الخلق بعد - [00:19:32](#)

من ابعد الرسل افضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قول الاصل في الشوارع يا شيخ الشفاعة الاصل فيها تكون الادنى الى الاعلى. واضح؟ يعني يأتي حديث اجر خمسين من الصحابة. من جهة الاجر ليس من جهة الفضل. يعني الان نعمل هنا الان في الزمن في زمن الغربة يعمل الشخص فيعطى - [00:19:52](#)

خمسين صحابي. اجر ايش؟ يعني هذا اللي كان يعمل الصحابة قد يكتب فيه عشر حسنات. في الزمن المتأخر يكتب له عشرة عشرة في خمسين. خمس مئة حسنة. لكن من جهة الفضل هؤلاء افضل واطح؟ ومن جهة الوجود فقط. ولذلك العبرة بالكم لا بالعبرة بالكيف لا بالكم. الصحابة سبقونا بكيفية - [00:20:20](#)

ما هم عليه من من ايمان وتقوى في قلوب ليس من جهة الكم. فالقريب بعضهم ليس عنده كبير عمل من جهة الاعمال الصالحة منذ غياب السراج والذكر لا. لكن عنده في قلبه من الايمان ما لا يدرك احد بعده - [00:20:40](#)

واضح والله اعلم - [00:20:55](#)